حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

البوح والمكاشفة في أسلوب المرأة العربية: حادثة الإفك أنموذجًا

أمل بنت محمد التميمي*

أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود
aaltamimi@ksu.edu.sa

المستخلص:

نتناول في هذه الدراسة موضوع البوح الذاتي الذي ورد على لسان عائشة، ونكشف عن موقفها النفسي تجاه الحادثة الخاصة بها بوصفه بوحا ذاتيا خاصا. وتنبع أهمية الموضوع كون الدراسة تتناول مفهوم البوح الذاتي والمكاشفة الذي يختلف عن مفهوم الاعتراف في الثقافة الإسلامية، والنص جدير بالتحليل للكشف عن أساليب البوح والمكاشفة ونكشف من خلاله عن الحقل اللغوي الدال على ذلك بموضوعية، حيث ورد فيه لفظة (اعترف، بوح) وسنقوم بتجزئة النص إلى عناصر لتفكيك النص إلى جزيئات لغوية واستخراج أساليب البوح والمكاشفة في النص. وتحديد السمات والخصائص الأسلوبية التي تتمثل في أساليب البوح والمكاشفة. وقد تبين من خلال التحليل، أن مفهوم الاعتراف الوارد في حادثة الإفك، بمعنى الإقرار بالذنب، ولم تقر عائشة بذلك، في حين البوح الذاتي هو حكي ذاتي توضح الشخصية التي تبوح فيه عن موقفها الشخصي تجاه موقف ما، ومواقف الآخرين، وهذا ما قامت به عائشة -رضي الله عنها- في سرد قصة حادثة الأفك، وتوضيح موقفها ومواقف من حولها. وقد قمنا بإحصاء مواقف الشخصيات وإيرادها في جداول، كما قمنا بإحصاء الألفاظ والجمل والتراكيب التي تشير إلى الأبعاد النفسية في بوح عائشة الذاتي، وباستخدام المنهج التداولي الذي يهتم بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفي للألفاظ. وجاء تقسم الدراسة على ثلاثة محاور، وهي على النحو الآتي:

المحور الأول: موضوعات البوح التي تحدث عنها زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

المحور الثاني: البوح في قصة (حادثة الإفك).

المحور الثالث: أساليب البوح الواردة في حديث حادثة الأفك.

الكلمات المفتاحية:

أليات التعبير والرقيب - البوح الذاتي - بوح المرأة العربية– حديث الإفك – الاعتراف.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

مقدمة:

هل اشتملت رواية حادثة الإفك على وحدة موضوعية متماسكة مترابطة فيما يتعلق ببوح ذاتي لامرأة تعرضت لمشكلة ما؟ بهذا التساؤل سوف نتناول موضوع **البوح الذاتي**[١] الذي ورد على لسان عائشة في قصة وردت على ألسنة عدة ولكل رواية لها موقف يمثل فرقة ما، فتعددت الروايات والمواقف، وفي هذه الدراسة سوف نهتم بموضوع البوح الذاتي الذي ورد على لسان الشخصية التي تعددت المواقف حولها وهي بدورها تكشف عن موقفها النفسي تجاه الحادثة الخاصة بها بوصفه بوحا ذاتيا خاصا.

معظم الكتب النقدية التي ظهرت في مجال السيرة في القرن العشرين غالبا ما تتفق معظم الدراسات النقدية الحديثة على ندرة السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم، وغياب مفهوم **الاعترافات**[٢] Confessions في الثقافة العربية، ويكادوا يجتمعون على اهتمام كتّاب الغرب بهذا الجنس، وقد أتاحت لهم قيم مجتمعهم، ورحابة البوح وصدق الاعتراف، الكتابة بلا قيد أو شرط. وهو ما يتوازى مع مفهوم الاعتراف الكنسي، الذي يدعو إلى التطهير. حيث كانت الحاجة إلى مُحاسبة النفس التي يحضّ عليها التزهد المسيحي، سببًا لشيوع هذا النوع في الغرب تحديدًا. وقد اتضح بصورة جلية في اعترافات القديس أوغسطينوس، ثم ما تلاها من اعترافات لجان جاك روسو التي مهدت "لظهور أوّل وعي جماعي بأن السيرة الذاتية أصبح لها كيان أدبي" على حدّ تعبير جورج ماي. وإن كانت معظم الدراسات النقدية العربية والغربية تتفق على هذا الاتفاق، إلا أنني أميل إلى وجود مفهوم الاعتراف**والبوح والمكاشفة الذاتية**[٣]في الثقافة الإسلامية، فقد ورد على لسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اعترفي بذنبك: (أمّا بعد، ياعائشة، إنّه بلغني عنكك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف ثمّ تاب، تاب الله عليه)، فاضطربت عائشة بعد هذا الكلام، وقلّص دمعها، وأجابت: وأنا جارية حديثة السّنّ لا أقرأ من القرآن كثيراً: إنّي والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرّ في أنفسكم، وصدّقتم به، فلئن قلت لكم: إنّي بريئة، لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أنّي منه بريئة، لتصدقني...).

هناك دراسات نقدية اهتمت في توضيح الفروق بين مفهوم الاعتراف في اللغة الفرنسة والثقافة الأوربية عموما، والاعتراف في اللغة العربية وفي القرآن والتراث العربي،[٤] وهناك دراسات اهتمت بمفهوم البوح في أدب المرأة،[٥]وسوف نستدعي نصًا تاريخيًا كان في عهد النبوة المحمدية؛ أي تأريخ هذه الروايات إلى القرن السابع الميلادي، وقد جمعت في القرن الثامن من قبل رجال موثوقين كأحاديث للنبي والمصدر الثاني للشريعة الإسلامية، فالقصص موثوقة تاريخيًا ولها خلفيات معرفية في ثقافات مختلفة. فزمن النصوص تاريخي لنثبت وجود مفهوم لمصطلحات حديثة أثير حولها الكثير من الملابسات والاختلافات، وهذه المفاهيم الاصلاحية موجودة في قصص واقعية حياتية عاشها أناس واقعين في الثقافة الإسلامية.

أمّا عن أسباب اختياري لدراسة هذا الموضوع، وهو دراسة مرويات زوجات النبي محمد –صلى الله عليه وسلم_ حادثة الإفك أنموذجاً، لتكون مدونة لهذه الدراسة يعود لسببين: السبب الأول يتعلق بالثقافة الإسلامية التي تدعو إلى البوح في أمور تتعلق بنقل التجربة وتبادل الخبرات وأخذ العظة من خصوصيات الآخرين بوصفها إلهاما للنجاح والتعلم من مضامينها التداولي، السبب الثاني يتعلق بالأبعاد النفسية في بوح عائشة -رضي الله عنها- في حادثة الإفك التي تعد من أبرز النصوص التي يظهر فيها الأبعاد الذاتية للبوح فقد وردت الحداثة بمصادر مختلفة منها القرآن الكريم وكتب التفاسير والحديث، ولكن النص الذي ورد فيه رواية عائشة يظهر فيه مستويات عدة للبوح ويكشف عن تفاصيل عاشتها صاحبة القصة وترويها من وجهة نظرها. وموضوعات البوح المأثورة عن زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- من أبرز المرويات التي تظهر فيها مستويات البوح والمكاشفة لأغراض متعددة كما سنبين في هذه الدراسة.

وإذا كان قد افترض كثير من النقاد أن **البوح والمكاشفة** نادرة في السيرة الذاتية العربية القديمة[٦]، فإنهم يستبعدون وجود نصوص للمرأة العربية في هذا الحقل أو هذا المجال، وتكرار هذه الفكرة نفسها في الأوساط النقدية يدعو للبحث والتساؤل حولها، وهي بأن المرأة ليست قادرة على الاعتراف كما يفعل الرجال. ومن بين تلك الدراسات الكثيرة سنشير إلى دراسة شرين أبو النجا "تحت عنوان (أدب الاعترافات حرام): "أكد الدكتور ناصر فريد واصل مفتي الديار المصرية أنه لا يجوز للمرأة أن تؤلف كتابا تعترف فيه بما أمر الله بستره، وهو ما يطلق عليه (أدب الاعترافات)، فالشريعة الاسلامية لا تقر ذلك، وهذا ليس من باب الحجر على التفكير والرأي. إنما الأمر يتعلق بالحفاظ على كيان الأسرة والعلاقة الزوجية الخاصة التي أحاطها الاسلام بكل التقدير والاحترام والرعاية والمحافظة على أسرارها وخصوصيتها لمصلحة الأفراد والجماعة على حد سواء. جاء ذلك ردا على تساؤل للزميلة ألفت الخشاب في كتابها "فتاوي المرأة" حول ما حكم الدين فيما سمي بأدب الاعترافات وهل يجوز ان تؤلف المرأة كتابا تعترف فيه بعلاقاتها بالأخوين وتكشف ما ستره الله."[٧] بغض النظر على النصوص التي اعتمدتها أبو النجا سوف نوضح الفرق بين البوح للمكاشفة، والاعتراف بمعنى كشف الستر فقط.

والغرض من هذه الدراسة هو لإثبات أن ثقافة **الإفصاح والبوح والمكاشفة** موجودة في الثقافة الإسلامية،[٨] وقد تختلف عما وجدناه في كتابة المرأة العربية سيرتها الذاتية حديثًا في **الاعتراف** بعلاقات حميمية في بعض الأحيان، فحديثًا – وإن لم تكن موضوعنا حاليا ودرسناها في دراسات أخرى عديدة[٩]، حيث وجدت في شكل الرسائل بين الكتّاب والأدباء والمذكرات واعترافات الحرب والاعتقالات، ولكننا نلقي الضوء على البوح بغرض المكاشفة لموضوع ذاتي من وجهة نظر ذاتية وذكر مواقف الأطراف الآخرين، وفي مواقف لا يحسن الصمت تجاهها بل يتحتم على الذات البوح والمكاشفة، ففي بعض القصص الشخصية العربية كما في قصص زوجات النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- في هذه الروايات التي وصلتنا في كتب الأحاديث والسنن النبوية، بعض زوجات النبي تحكين عن التجارب الزوجية الأكثر حميمية ويروين القصص التي تظهر مشاعرهم الحميمة مثل الغيرة، والسعادة، والخوف، والأسرار وكثير من الأمور الزوجية الخاصة جدا... الخ. سوف نستعرض في المقدمة بعض أشكال البوح النسائي عن الأمور الخاصة في مرويات زوجات النبي محمد -صلى الله عليه وسلم -وسنتناول تحديدا قصة **حادثة الأفك** وفق مذهب أهل السنة والجماعة[١٠] والتي وردت على لسان عائشة[١١] -رضى الله عنها- في كتب الصحاح، وسوف نحاول تحديد عبارات البوح الخاصة وأشكال المكاشفة التي تجلت في **حادثة الإفك** بوصفها عبارات ذاتية صادرة من امرأة عربية، وسوف تتجلى لنا مظاهر البوح والمكاشفة في هذه الروايات، وتوضيح الأسباب الرئيسية للتكيف مع هذا النمط أو الأسلوب في مرويات المرأة العربية في الثقافة الإسلامية، وسنؤطر موضوعات هذا البوح، وأهدافه، ودوافعه.

وحرصا منا على دراسة نص من أكثر الأساليب الذي تتجلى فيه الأبعاد الذاتية ومتطلبات البوح والمكاشفة، فسوف نعتمد على المنهج **التداولي**Pragmatics، مستعينة بالمنهج الإحصائي لإحصاء تواتر كل أسلوب، بالإضافة إلى إحصاء أبعاده التداولية. وتم اختيار التداولية لأنها من النظريات النقدية التي تهتم بدراسة الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداوليات اللسانية. ويعني هذا أن المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي، والتركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية، والاهتمام بالسياق التواصلي والتلفظي. وبتعبير آخر، تركز المقاربة التداولية على عنصر **المقصدية** والوظيفة في النصوص والخطابات. وبهذا، تكون التداوليات قد تجاوزت سؤال البنية، وسؤال الدلالة، لتهتم بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفي. كما تعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين؛ لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة والاعتقاد. وتسمى هذه المقاربة كذلك بالمقاربة التواصلية، أوالمقاربة الوظيفية، أوالمقاربة الذرائعية،أوالمقاربة المنطقية، أو المقاربة البراجماتية، أوالمقاربةالحجاجية[١٢].

وسنطرح هذه التساؤلات، وهي على النحو الآتي:

- ماموضوعات البوح المأثورة عن زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم-؟
- ما المشكلة التي واجهتها عائشة وتحدثت عما في خاطرها؟ وكيف تغلبت عليها؟
- ما أساليب عائشة في التعبير عن محنتها في حادثة الإفك؟
- ما الأثر النفسي على ألفاظ عائشة في بوحها؟

وجاء تقسم الدراسة على ثلاثة محاور، وهي على النحو الآتي:

المحور الأول: موضوعات البوح التي تحدث عنها زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

المحور الثاني: البوح في قصة (حادثة الإفك).

المحور الثالث: أساليب البوح الواردة في حديث حادثة الأفك.

المحور الأول: موضوعات البوح التي تحدث عنها زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

تحدث زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عن وصف الوحي حين نزوله على النبي وما تظهر عليه من علامات تصبب العرق، كما تحدثن عن مصاحبة النبي لزوجاته في الولائم والغزوات ومسامراته لهن، كما تحدثن عن الجانب الترفيهي للزوجين من اللعب والسباق، وحسن تبعل المرأة لزوجها، ومواقف التودد، والغيرة، وأمور الفراش والمداعبة والغزل والخصوصية بين الزوجين من مثل القبلة في نهار رمضان، والاغتسال من الجنابة من إناء واحد.

ولاحظنا من خلال استقراء النصوص التي ترد مثل هذه الأمور، أن من أكثر زوجات النبي رواية للأحاديث والتي تشتمل على البوح الشخصي السيدة عائشة، وأم سلمة، وميمونة – رضى الله عنهن جميعا-، وأكثر الزوجات بوحاً في الخصوصيات الزوجية هو بوح السيدة عائشة -رضي الله عنها - كونها كانت فتاة صغيرة وأحب زوجاته إليه وتحظ بمكانة الأنثى الجميلة والمدللة والعالمة والغيورة ونلحظ هناك فروق بين بوح الأنثى البكر عائشة الأنثى ذات العمر الصغير، وميمونة المرأة الثيب الناضجة في نفس

الموضوع، فتبدو مرويات عائشة كقصص ممتعة داخل الأسرة في حين تبدو مرويات أم سلمة بوصفها ردودا على الفتوى من السائلين عن بعض الأحكام، ومن ثم يظهر لنا نمطين من البوح النسائي في الثقافة الإسلامية:

النمط الأول: نمط البوح بقصد الحكاية عن الخصوصيات الزوجية لأهداف متعددة.

والنمط الثاني: البوح بقصد الفتوى وتتعلق تلك المرويات بأحكام شرعية.

ووردت مرويات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في أبواب الفقه من مثل: حكم غُسل الرجل مع امرأته، وحكم قراءة الرجل القرآن في حجر زوجته وهي حائض، وحكم المباشرة للصائم...إلخ.

ونخلص من تلك المرويات بأن من أهم موضوعات البوح النسائي يتعلق بالزوج وموضوعات الحياة الجنسية،وهو محور بعض تلك المرويات، وهذا البوح يحمل كثيرا من مشاعر الحب للزوج والغيرة عليه، وأيضا يصور كثيرا من هموم المرأة من إشباع أو حرمان، ومن أبرز تلك الهموم بوح عائشة رضى الله عنها عن الألم الذي تسبب لها في حديثها عنحادثة الإفك، وهي تصرح بقولها: "ولئن اعترفت لكم بأمر.....البكاء فالق كبدي... وكما برأ القرآن الكريم مريم العذراء، ويوسف -عليهما السلام-، كذلك أنزل الله براءة عائشة -رضي الله عنها- في القرآن من حديث الإفك.

دوافع بوح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأهدافهن:

كيف نقرأ هذه المواقف والحكايات في مرويات زوجات النبي لنرى مواقف البوح والمصارحة والكشف؟ تقرأ معظم هذه النصوص من محورين:

الأول: قراءة الفتوى.

والثاني: قراءة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

وبعد استقراء مثل هذه النصوص تبين لنا أنها مشروع ضخم وكبير، ولها أنماط متعددة نذكر منها:

النمط الأول:النمط القصصي الممتع، وهذا النمط مطلوبًا بشدة بين المسلمين لغرض التسلية والمرح، مثل الكتب التي تحكي قصص زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. لعائشة عبد الرحمن[١٣].

النمط الثاني:النمط التشريعي للفتوى، وتلك المتعلقة بأحكام المرئيات الشريعة. كانت هناك روايات زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب التشريع في أبواب الفقه، مثل: حكم غسل الرجل بزوجته، وحكم على الرجل بقراءة القرآن في حجر زوجته عندما تكون هي. الحيض، وحكم الصيام المباشر ... إلخ.

لقد تعددت دوافع بوح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن كان هناك دافع جوهري يدفع أمهات المؤمنين إلى البوح والمكاشفة والتصريح عما في بيوتهن وذلك بسبب مطلب إلاهي من الله- عز وجل- بأمر منه لهن حيث يقول الله سبحانه وتعالى: وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) والقول في تأويل قوله تعالى: وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤) ذكره لأزواج نبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: واذكرن نعمة الله عليكن؛ بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله على ذلك، واحمدنه عليه، وعني بقوله (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ): واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة، ويعني بالحكمة: ما أوحي إلى رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن، وذلك السنة. كما ورد في قوله: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ): أي: السنة، قال: يمتن عليهم بذلك. وقوله (إن اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) يقول تعالى ذكره: إن الله كان ذا لطف بكن؛ إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيرا بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجا.

قال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)

ومن هنا يتضح لنا أهم دافع لبوح زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم- استجابة لمطلب إلهي لله سبحانه وتعالى منهن بالبوح بفعل الأمر (واذكرن)؛ حيث تقدم لنا مروياتهن قراءة العلاقات الاجتماعية للأسرة من الداخل، وإثبات وقوع الهموم لزوجات النبي وكيفية معالجة تلك الهموم مثل إثبات وقوع الغيرة في نفس المرأة وعدم استنكار وقوعها من فاضلات النساء مثل زوجات النبي.

في مثل مرويات زوجات النبي يتداخل مفهوم البوح الشخصي مع مفهوم البوح الشرعي، ولقد حظيت هذه المرويات بالدراسة من قبل مفسري القرآن، وأهل الحديث، ووظفت في الدراسات الاجتماعية بوصفها قصصاً ممتعة تسهم في كيفية معالجة المشاكل الأسرية، كما تسهم في خلق القدوات للأسر الناجحة، وأحيانا توظف للتصبر وأخذ العظة.

تم تلقي هذه الروايات بشكل أساسي من وجهة نظر دينية واجتماعية ونادراً ما يتم تلقيها من وجهة نظر أدبية. روايات زوجات الرسول لرؤية وتكشف مواقف الانفتاح والافشاء؟ يقرأ معظم هذه النصوص من محورين:

لقد حاولنا أن نبين في هذه الجزئية من البحث أن روايات زوجات الأنبياء تتضمن قدرًا كبيرًا من الوحي والإفصاح، والتي لها قيم أدبية بالإضافة إلى قيمهن الدينية والاجتماعية المعروفة.قد يمهد هذا البحث الطريق لمزيد من الدراسات عن روايات النساء وما شابهها من قصص السير الذاتية العربية.

ويمكن ترتيب حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث دوائر، وهي على النحو الآتي:

- نجد أن الدائرة الخارجية الكبرى تمثل حياة الرسول كنبي وقائد بصورته الشاملة التي يراها الجميع.
- والدائرة الثانية تمثل حياته كرجل في دائرة أصدقائه وأقاربه وخدمه وبناته.
- وتمثل الدائرة الثالثة حياته كزوج له علاقات حميمة مع زوجاته. تروي الروايات المتعلقة بهذه الدائرة العديد من القصص التي تتناول أكثر القضايا خصوصية مثل الحب، والمغازلة، والتقبيل، والمداعبة، والمغازلة ... إلخ، فهي تكشف عن دائرة كبير للحياة الجنسية للنبي.

المحور الثاني: البوح في قصة (حادثة الإفك)

لماذا روت عائشة -رضي الله عنها- حديث حادثة الإفك؟

وقعت غزوة يُقال لها غزوة المريسيع في السنة السادسة أو الخامسة من الهجرة، وكانت يومها عائشة -رضي الله عنه- في الخامسة عشر من عمرها، وكان النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- إذا أراد الخروج في سفرٍ أقرع بين زوجاته، فخرج سهم عائشة -رضي الله عنها- فخرجت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وبعد انتهاء الغزوة والجيش يستعدّ للعودة، وقد جمع الناس متاعهم، ابتعدت عائشة عن الجيش قليلاً؛ بُغية قضاء حاجتها، ثمّ بعد أن عادت وجدت قلادتها قد ضاعت، فعادت تبحث عنها، فلمّا رجعت وجدت أنّ الجيش قد سار وابتعد، وفي ذلك روت عائشة رضي الله عنها: (فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنّهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صحابيّ هو صفوان بن المعطل السلميّ يمشي خلف الجيش يتابع مسيره، ويتفقد أحوال من تأخّر عنه، فوجد عائشة نائمةً فعرفها، فاسترجع صفوان فاستيقظت على صوته، فتقول عائشة: فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلّمنا بكلمةٍ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطأ على يدها، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش). وكان ممّن رأى مجيء عائشة -رضي الله عنها- مع صفوان منافقٌ يُدعى عبد الله بن أبيّ بن سلول، فعندما رآهما نازلين أشاع خبراً كذباً: أنّ صفوان قد فعل الفاحشة بعائشة رضي الله عنها، وهو الإفك الذي أثير حولها، وهي منه بريئةٌ، ومعنى الإفك الكذب والافتراء، فكان هذا كذباً لا أساس له ولا استبيان، وقد أنزل الله -تعالى- تبرأةً لأمّ المؤمنين عائشة في آياتٍ تُتلى إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)، فكان وصف الله -تعالى- له أنّه إفكٌ عظيمٌ. عندما وصل المسلمون المدينة، مرضت عائشة -رضي الله عنها- مرضاً شديداً أقعدها في فراشها شهراً كاملاً، فلم تكن تخرج أو ترى الناس من حولها، ولم تعلم بما يُقال عنها، إلّا متأخّراً بعد شفائها، لكنّها كانت تشعر أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قد جافاها قليلاً، ولم تكن تعرف سبب ذلك، وقد علمت عائشة الأخبار عندما خرجت بعدما اقترب شفاؤها خرجت مع أمّ مسطح لحاجتهما، وبينما هما تمشيان إذ عثرت أم مسطح بثوبها، فقالت: تعس مسطح، فقالت لها عائشة: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ فقالت لها أمّه: أولم تسمعي ما قال مسطح فيك؟ فقالت: لا والله، فأخبرتها بخبر الحادثة، ولم تكن تعلم به من قبل، فقالت أنّها ازدادت مرضاً إلى مرضها، وعرفت ما كان.

حين علمت عائشة -رضي الله عنها- بما قيل فيها، استأذنت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أن تمرَض في بيت أهلها، فأذن لها، وكانت تريد أن تستبين الخبر من والدتها ووالدها، فأخبرتها والدتها بكلّ ما كان، فتقول عائشة أنّها لم تنم ليلتها، حتى أصبحت باكيةً لا تدري ما تفعل، وكان النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- وهو في تلك الحال أيضاً قد تأخّر عنه الوحي، فشاور أصحابه فيما يفعل، هل يترك زوجته عائشة أم يبقيها، ثمّ صعد إلى منبره، فقال: (يا معشرَ المسلمين، مَن يَعْذُرُني مِن رجلٍ قد بلَغَني عنه أذاه في أهلي، واللهِ ما علمتُ على أهلي إلّا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلّا خيراً وما يَدْخُلُ على أهلي إلّا معي)، فضجّ الناس؛ كلٌّ يريد أن يرضي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولو بضرب رقاب بعضهم بعضاً، فأسكتهم رسول الله وقد أهمّه ما أهمّه، وأمّا عائشة -رضي الله عنها- فلا تزال على حالها لا تسكن لها دمعة. ظلّت عائشة على هذا الحال ليلتين أُخريين حتى جاء رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عندها، يقول لها: (أمّا بعد، ياعائشة، إنّه بلغني عنكك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف ثمّ تاب، تاب الله عليه)، فاضطربت عائشة بعد هذا الكلام، وقلّص دمعها، وأجابت: وأنا جارية حديثة السّنّ لا أقرأ من القرآن كثيراً: إنّي والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرّ في أنفسكم، وصدّقتم به، فلئن قلت لكم: إنّي بريئة، لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أنّي منه بريئة، لتصدقني، ثمّ اضطجعت على فراشها تبكي، فحينئذٍ ولم يكن أحدٌ قد فارق مكانه إذ نزل جبريل -عليه السّلام- بآياتٍ ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها، وتنهي الابتلاء الذي مرّ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ما إن نزل جبريل -عليه السّلام- بالآيات، حتى بشّر الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- عائشة أن جاءتها البُشرى

من السّماء، وتقول عائشة رضي الله عنها: والله ما كنت أظنّ أنّ الله منزل في شأني وحياً يُتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلّم الله في بأمر، ولكنّي كنت أرجو أن يرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في النوم رؤيا يبرئني الله بها، لكنّ الله -تعالى- قد جعل تبرأتها في آياتٍ كريمة في كتابه العظيم.

إن المتأمل في حديث الإفك يجد أن عائشة هي الشخصية الرئيسة التي تدور عليها القصة المروية في كل مراحلها، قبل الاتهام، وأثناء اتهامها وحديث الناس عنها وهي لاتعلم، ثم مرحلة معرفتها وتجرع ألم الاتهام، ثم مرحلة انفراج الغمة ونزول القرآن وتبرئتها. لذلك روت الحادثة بكل تفاصيلها وأحداثها وما سمعته من مواقف الشخصيات المختلفة والمتعددة.وقد وردت القصة في **باب حديث الإفك**. الإفك والأفك بمنزلة النجس والنجس أشار بهما إلى أنهما لغتان الأولى: الأفك، بكسر الهمزة وسكون الفاء: كالنجس، بكسر النون وسكون الجيم، والثانية: الأفك، بفتح الهمزة والفاء معا: كالنجس، بفتحتين، والأولى هي اللغة المشهورة. قوله: (بمنزلة النجس) أي: بنظير النجس والنجس في الضبط، وفي كونهما لغتين، ثم الإفك مصدر أفك الرجل يأفك من باب ضرب يضرب إذا كذب، والإفك، بضم الهمزة جمع أفوك، وهو الكثير الكذب، ذكره ابن عديس في الكتاب (الباهر) [١٤].

- النص القرآني الذي وردت فيه حادثة الإفك

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ [١٥]

- حديث عائشة عن حادثة الإفك

عَنْ عَائِشَةَ[١٦] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قالتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي ، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ، وَلاَ مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِ اسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقالتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قالتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قالتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ، قالتْ: وَأَنَا

حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قالتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قالتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قالتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قالتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قالتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ ، فقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قالتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فقالَ: أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟ قالتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قالتْ: فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي فقامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فقالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قالتْ: فقامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فقالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فقالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ،فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قالتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قالتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قالتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قالتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قالتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قالتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قالتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قالَ، قالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَئِنْ، قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}، قالتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قالتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قالتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قالتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ فقالتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قالتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ) العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قالَ لِعَائِشَةَ مَا قالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قالتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فقالَ: يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟ فقالتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قالتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ.[١٧]

المحور الثالث: أساليب البوح الواردة في حديث عائشة

- **أسلوب الحديث عن النفس**

قوْله: (عَن عُرْوَة عَن عَائِشَة أَن عَائِشَة قالت) ليْسَ المُرَاد أن عَائِشَة تروي عَن نَفسهَا، بل معنى قوْله: عَن عَائِشَة، أي: عَن حَدِيث عَائِشَة فِي قصَّة الْإِفْك، ثمَّ شرع يحدث عَن عَائِشَة، فقالَ: إن عَائِشَة قالت ... وَوَقع فِي روَايَة فليح: أن عَائِشَة قالت ... والزعم قد موقع القوْل.

سنورد أساليب البوح الذاتي التي وردت في حديث عائشة، فهي على النحو الآتي:

- استخدام الأسلوب القصصي ووحدة الموضوع الذاتي.
- التصريح بالأسماء الواقعية وتوثيق الأماكن.
- البوح الصريح وتجاوز الرقابة الخارجية.
- البوح الوجداني والمكاشفة.
- المشاركة الوجدانية وإدخال القارئ في الخطاب.
- إفراغ الانفعال العاطفي بأسلوب اليوميات.
- تنوع طرق التعبير عن المشاعر.
- استخدام أساليب الحوار وصوت الآخر في الرواية عن النفس.

تحليل الحديث في ضوء المنهج النفسي

أولًا: رواية الذات الموقف من وجهة نظرها وبمدلولاتها

حادثة الإفك من الحوادث المشهورة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغت من غير ذي مصدر وسند بروايات وقرائن متعددة ومتنوعة، وليس أعمق اثرا من تلك المرويات إلا ما تذكره عائشة رضي الله عنها الطاهرة النقية التي لاك في عرضها المنافقون واثاروا الفتنة حولها بين الصحابة، فحين ذكرت عائشة رضي الله عنها القصة من منظورها كبريئة وأنها قعت ضحية في ألسن المنافقين المرجفين الذين يقصدون من ذلك زعزة بيت النبوة ومصداق الرسالة ويشككوا المؤمنين فيها ، فليس أعمق وصفا ولا أشد سردا من الضحية حين يصف خلجات نفسه و يحاكي في ألفاظه عمق وحدة المصيبة في صدره.

ثانيا: موقف الشخصيات

ويمكن حصر الشخصيات في النص الذي ينسب إلى عائشة:

الضحية: عائشة رضي الله عنها، وصفوان بن المعطل رضي الله عنه. أهم ثنائية قامت عليهما أحداث الحكاية، وشخصيات حادثة الأفك.

أصحاب الإفك:

الراوي:عبد الله بن أبي بن سلول "رأس النفاق".

ناقليه: "مما أقيم عليهم حد القذف".

مسطح بن أثاثة رضي الله عنه، حسان بن ثابت رضي الله عنه، حمنة بن جحش رضي الله عنها.

الشخصيات الواردة في الحديث: ولهم مواقف مختلفة في الحكاية، وتروي عائشة سرد مواقفهم المتحولة في النص بوصفه بنية كبرى لسرد البوح والمكاشفة.

النبي صلى الله عليه وسلم، أم مسطح رضي الله عنها، أم عائشة ووالدها رضي الله عنهما، أسامة بن زيد رضي الله عنه، علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الجارية بريرة رضي الله عنها، سعد بن معاذ رضي الله عنه، سعد بن عبادة رضي الله عنه، أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

حصرنا الأسماء في النص بشكل عام، ولكن ماذا كان رأي أو مواقف عائشة من خلال روايتها، ويمكن توزيع الشخصيات إلى أربع أقسام كما هي في الجدول الآتي:

جدول رقم (١) يوضح توزيع الشخصيات

أهل السيدة عائشة رضي الله عنهم	الصحابة الذين أمسكوا عن الخوض في الحادثة	الصحابة الذين خاضوا في الحادثة	المنافقون
أبو بكر رضى الله عنه وهو والد السيدة عائشة وأحب الناس من الرجال إلى قلب رسول الله، فهو يثق في ابنته وشديد الحزن على رسول الله فهو في حيرة من أمره. -أم السيدة عائشة رضي الله عنها فهي تواسيها لما تعلم عنها من حسن التربية -رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي يعرف خلقها فهو صلى الله عليه وسلم لم يقبل أن يتكلم أحد في أهل بيته فقد صعد المنبر واستشار الصحابة في أمر هؤلاء.	-وهم عامة الصحابة كأسامة بن زيد، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم الذين يثقون في أهل رسول الله ويخافون ان يتكلموا في عرضه صلى الله عليه وسلم.	-وهم كحسان بن ثابت رضي الله عنه، ومسطح بن أثاثة وهؤلاء تابوا وتاب الله عليهم وقد ندموا على ما وقع منهم -أم مسطح وهي ممن خاضت وأعلمت السيدة عائشة بالأمر.[١٨]	-عبد الله بن أبي كبير المنافقين وغيره منن خاضوا وأشاعوا الأمر وهم من المنافقين معلوم النفاق.

وقد تتطرقت عائشة -رضي الله عنها- إلى موقف عدد من المحيطين بها وبينت كيف كانت لهذه المواقف أثر كبير على نفسيتها وعلى زيادة حزنها؛ وقد تباينت مواقف الناس من حولها كما يلي:

جدول رقم (٢) يوضح موقف الشخصيات من عائشة في حادثة الإفك

الشخصية	الموقف	نص الموقف
الرسول صلى الله عليه وسلم	مؤيد	يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي.
أسامة بن زيد	مؤيد	فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا.
صفوان بن معطل	مؤيد ومتهم	وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِ اسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ.
أسيد بن خضير	مؤيد	فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ.
بريرة	مؤيدة	فَقَالَ: أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟ قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.
سعد بن عبادة	محايد	يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ.
علي بن أبي طالب	محايد	يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ.

أم مسطح	ناقلة الخبر	تعِسَ مِسْطَحٌ، فقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قالتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قالتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ.
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ		الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ.
سعد بن عبادة		فقامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِن احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فقالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لا تَقْتُلُهُ، وَلا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ.

من خلال الجدول السابق أعلاه تبين لنا مواقف الشخصيات على النحو الآتي:

- من خاض في هذا القول وتناقله وساعد على نشره.
- من دافع عنها وبرّأها وذكر أنه لم ير منها إلى كل خير، مثل أسامة بن زيد.
- من لم يتهمها ولم يبرئها، مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- من سكت عاجزًا أن يقول شيء وهو يعلم ببراءتها. مثل أبويها.

ثالثا: الجانب النفسي في تسلسل السرد الحكائي

حديث السيدة عائشة رضي الله عنها مرّ بثلاث مراحل نفسية تمثلت فيما يلي:

المرحلة الأولى: قبل معرفتها لما يدور بين الناس، ولكنها مرضت مرضًا عاديًّا وبدأت تشعر بوجود شيء غريب من معاملة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لها.

المرحلة الثانية: بعد معرفتها بما يدور وما يقوله الناس ويتناقلونه وهو أصعب المراحل وأطولها (الزمن النفسي).

المرحلة الثالثة: مرحلة الفرج بعد مجيء الفرج وانفراج الأزمة ونزول الوحي لتبرئتها رضي الله عنها.

وقد جاءت الألفاظ والعبارات في كل مرحلة متناسبة مع الحالة النفسية لها، ففي المرحلة الأولى مجرد سرد للأحداث كما وقعت لا يوجد فيه أي شيء يوحي بشعور صاحبه، حتى بداية توجسها وشكها من موقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- من مرضها، فتقول: "لاأشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي..."

أما في المرحلة الثانية نجد الألفاظ المعبرة عن الحزن تظهر واضحة وهي تصف حالتها خصوصًا إزاء صمت أبويها وعدم دفاعهما عنها ويصل الحزن مبلغه حينما يأتيها الرسول- صلى الله عليه وسلم- ويسألها عما يقوله الناس.

في هذه الرحلة "قالتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قالتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قالتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قالتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قالتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي.

فنجد حديثها في هذه المرحلة تكررت فيه كلمة (البكاء) بالاسم والفعل الماضي والمضارع (سبع مرات) كما تكررت كلمة الدمع (أربع مرات) وهو ما يعكس الحالة النفسية السيئة لهاكما تكررت كلمة (البراءة) ومشتقاتها عشر مرات (بريئة - براءة - مبرئي - ....) وهو ما يعكس إحساس عائشة -رضي الله عنها- بالقهر وقلة الحيلة حتى اقتبست مقولة سيدنا يعقوب عليه السلام: "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون".

وقد وصل حديث عائشة إلى أشد حالاته النفسية حزنًا وضيقًا عند حديثها عن موقف والديها اللذين لاذا بالصمت رغم علمهما ببراءتها، ولكن ماذا يمكن أن يفعلا. ولم تتأثر بموقف غيرهما من الأشخاص وإنما سردته علينا سردًا واقعيًّا فمن الناس من حفظه الله تعالى عن الخوض في هذا الحديث ومن من خاض فيه ونال العقوبة.

وأخيرًا في المرحلة الأخيرة تأتي كلمات جديدة من مادة الفرح والسعادة وإن كانت كلمة واحدة ولكنها تختصر الحالة في قولها: "وهو يضحك..." أخيرا بعد أن أظهر الله براءتها من فوق سبع سماوات يأتي الضحك.

الحديث فيه دليل على ما ألم بأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- من حزن بسبب ما أشيع عنها من قبل المنافقين، فقد اتهمها المنافقون في المدينة ورموها زورا وبهتانا كما رأينا من الرواية بالفاحشة، ولكن الله برءها من فوق سبع سموات، والواضح من حديث عائشة -رضي الله عنها- شدة الحزن والضيق النفسي الذي كانت تعيشه تلك الفترة وتكشف ألفاظ البوح الكشف عن ألمها النفسي.

(الزمن النفسي) الذي استغرقته هذه الحادثة شهر تقريبا فقد مكث هذا الواقع الأليم شر وهو أمر خطير ووقع أليم على نفسية عائشة -رضي الله عنها-، فقد استغرق هذا الأمر زمنا كاف ليدفع أي إنسان أن تضيق نفسه ويعبر عما بداخله بكلمات مثل (البكاء – المرض – الريب – الصبر – الجلوس بعيدا عن الناس) ولكن إيمان عائشة كان يخفف عنها ويجعلها متعلقة بعدالة رب الأرض والسماء بأن يظهر براءتها.

لعل الزمن الذي تتحدث عنه عائشة هو السبب في شيوع هذه الحالة النفسية التي يسيطر عليها الحزن والشعور بالقهر، حيث تروي تفاصيل أصعب موقف مرّ بها في حياتها وهو أصعب موقف يمكن أن يمر على إنسان أن يتهم بتهمة مثل هذه التهمة الشنيعة وهو منها بريء ومع ذلك لا يستطيع أن يثبت براءته، ورواية القصة بعد انتهاء الموقف دليلا على استعادة الثبات النفسي لصاحبة القصة، وتوضيحها بالبوح والمكاشفة.

رابعا: الحقل اللفظي ومدلولاته العاطفية

سنرصد بعد الألفاظ الذاتية التي لها دلالات عاطفية في بوح عائشة، في الجدول الآتي:

جدول رقم (٣) يوضح بعد الألفاظ الذاتية التي لها دلالات عاطفية في بوح عائشة

الألفاظ الذاتية	الدلالات العاطفية
"فاشتكيت"	أي مرضت
"يريبني في وجعي أني لا أرى من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كنت أرى منه حين أمرض"	الذي أزعجها وأقلقها وحملها على الاكتئاب أنها كانت إذا رأت الرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تعرف منه اللطف، التي كانت تراه فيه، كانت إذا أصابتها وعكة كان عليه الصلاة والسلام ألطف الناس بها، كان يرحمها كثيراً، يعطف عليها كثيراً، يشفق عليها كثيراً، أما هذه المرة مع أنها مريضة ومضى على مرضها شهر إلا أنها لم ترى اللطف الذي أعتادته منه.
"كيف تيكم"	تنطق بالمثناة المكسورة وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر واستدّلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء، ولكنها لما لم تكن تدري السبب، ولم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته.
"نقهت"	قمت من مرضي وما رجعت إليّ تمام صحتي.
"فازددت مرضًا على مرضي"	من شدة وهول ماسمعت من أم مسطح بما خاض فيه الناس أخذت عائشة الحمى.
فقلت سبحان الله! وأيتحدث الناس بهذا؟"	استغاثت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها.
"حتى أصبحت لايرقأ لي دمع"	أي تواصل البكاء لا يجف لها دمع من شدة الألم والحزن.
"ولا أكتحل بنوم"	استعارة للسهر، وهو تعبير عن عدم النوم من شدة الهم والحزن
"وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي"	بكت عائشة رضي الله عنها من الألم حتى ظنت أن البكاء يشق كبدها، وذلك لأن الحزن وشدته أكثر مايضر الإنسان في كبده مؤثرًا على باقي أعضاء الجسد.
"وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي"	حينما كانت عائشة تبكي، دخلت إمراة من الأنصار فبكت معها من باب المواساة دون أن تنطق بكلمة، قالت عائشة عنها رضي الله عنها بعد ذلك :(لن أنساها لها)
"ولمْ يَجْلِسْ عِندِي مِن يَوم قِيلَ فِيّ ما قيلَ قبْلَهَا، وقدْ مَكثَ شَهْرًا لا يُوحَى إلَيْهِ في شَأْنِي شَيء"	اي منذ انتشار الاشاعات عنها لم يكلمها وجلس شهرًا على هذا الحال مما جعل السيدة عائشة أكثر حزنًا

"قلصَ دَمْعِي حتّى ما أُحِسُّ منه قطْرَةً"	لما بلغ الهم منها مابلغ جفت دموعها،كناية عن منتهى حزنها ووجدها؛ لأنّ الحزن إذا انتهى نهايته، وبلغ غايته فُقِد الدمع لفرطِ المصيبة.
فلئن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تُصَدِّقُونِي بذلكَ"	تقوموا بتصديقي على عكس لو قلت لكم انني فعلت، لذا قالت بعدها (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)
"وأنَا أرْجُو أنْ يُبَرِّئَنِي اللّه + أرْجُو أنْ يَرَى رَسولُ اللّهِ صَلّى اللهُ عليه وسلّمَ في النّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللّهُ"	من شدة قهرها وشعورها بالظلم أملت ان يبرئها الله لأن من معنى الرجاء الثقة بالله مع تأميل الخير
"لا والله لا أقُومُ إلَيْه فإني لا احمد إلا الله عز وجل"	هنا يتجلى التوحيد والإقبال على الله، ولا يشكر أحد قبله، لم يكن لأحد ان يبرئها الا الله، ولم ترجو وتشكر وتحمد الا اياه

ألفاظ البوح السابقة الذكر في الجدول السابق أعلاه، تمثل علاقة الحقل الدلالي بالجانب النفسي بين عائشة ومن حولها،(ألفاظ متعلقة بالجانب الأسري، ألفاظ متعلقة بالمجتمع)، ونبدأ بالزوج وهو الرسول الكريم والنبي الأمين الذي لم يصدق ما قيل عن زوجته بمجرد اتهام باطل من بعض الناس وبالرغم من ذلك، قد ظهرت بعض آثار هذه الواقعة في التعامل، فرأينا النبي في طريقة السؤال عن الزوجة بقوله (كيف حال تيكم؟) وكأن الأمر قد أثر فيه وهو صلى الله عليه وسلم بشر له من العاطفة ما له.

وتتمثل ألفاظ البوح بألفاظ عاطفية قوية فيما يتعلق بالزوج وبالوالدين فأبو بكر -رضي الله عنه- حزين لما قيل ويرجع اللوم على ابنته، والأم هي التي بقيت على ودها لابنتها لما رأته من شدة الحزن وما رميت به ليس بهين، فقد تغير اختيار الحقل العاطفي بحسب المحيط بعائشة، وقد أفردته عائشة بالحديث فقد ذكرت ما كان من رسول الله وما كان من أبيها بل كان الشك يراودها لما تشعر به من نظرة المجتمع من حولها.

التكرارات على دلالات الحزن:

يسيطر على هذا الحديث الشريف عاطفة الحزن والإحساس بالظلم والقهر، وهذا شيء طبيعي فقد جاء على لسان أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- وهي تحكي فيه أصعب موقف في حياتها، حين اتهمت وهي بريئة بما لم تفعل، وصار الناس يتكلمون فيه، ولا تستطيع أن ترد عن نفسها، ولا يستطيع أقرب الناس إليها أن يدافع عنها أو يرد هذا الباطل، ويتضح ذلك الحزن المسيطر على النص من الألفاظ الدالة على الحزن فيه، فقد أحصينا في النص ما يقارب ثلاثين لفظًا تدل على الإحساس والمشاعر تدل على (الشكوى والحزن)، منها ثلاثة ألفاظ فقط تدلّ على (الفرح) والباقي يدل على الحزن؛ أي أن نسبة الألفاظ الدالة على الحزن كانت (٩٠%) من مجموع تلك الألفاظ (انظر الجدول الآتي)،الألفاظ التي تحمل دلالة على المشاعر في الحديث:

جدول رقم (٤) يوضح نسبة الألفاظ الدالة على الحزن كانت (٩٠%) من مجموع تلك الألفاظ

فاشتكيت	مرضًا	أبكي	لا يرقأ	البكاء
وجعي	مرضي	فراق	دمع	أبكي
اللطف	تتأذى	أذاه	بكيت	تبكي
أشتكي	يحبها	ثار	لا يرقأ	قلص
الشر	بكيت	الحمية	دمع	دمعي
نقهت	دمع	بكيت	لا أكتحل بنوم	يضحك

تكررت كلمة البكاء بمختلف صيغها (الفعل الماضي الفعل المضارع الاسم) سبع مرات (أي ما يعادل ٢٥% من نسبة تلك الألفاظ) كما تكررت معها كلمة (الدمع) بصيغة المفرد والجمع (أربع مرات أي ما يزيد عن ١٥% من تلك الألفاظ).

ويتضح الشعور بالقهر والظلم من تكرار كلمة (البراءة) بصيغها المختلفة (الفعل - والاسم - ...) حيث تكررت عشر مرات منها خمس مرات في فقرة واحدة، وهو ما يدلّ على إحساسها بالقهر بسبب عجزها عن إثبات براءتها.

وبعد فلعل الزمن الذي تتحدث عنه السيدة عائشة هو السبب في شيوع هذه الحالة النفسية التي يسيطر عليها الحزن والشعور بالقهر حيث تروي تفاصيل أصعب موقف مرّ بها في حياتها وهو أصعب موقف يمكن أن يمر على إنسان أن يتهم بتهمة مثل هذه التهمة الشنيعة وهو منها بريء ومع ذلك لا يستطيع أن يثبت براءته.

١- تكرار كلمة (البكاء) وهو مؤشر على الحزن الشديد فلا يكون بكاء إلا لسبب ولا يكون بكاء إلا لخطب ألم بها، وهل هناك أشد على المرء من أن يتهم في عرضه وشرفه، فهي معذورة في ذلك.

٢- وكلمة (لا يرقأ لي دمع) وكلمة (ولا أكتحل بنوم) كررتها السيدة عائشة رضي الله عنها وهو دليل آخر على ما ألم بها من حزن.
٣-كلمة (يريبني) وهو ما يدل على ما يدور بخلدها من حزن وقلق بسبب تغير حال النبي-صلى الله عليه وسلم- تجاهها. وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، أخبرت أنها ارتابت من عدم لطف النبي -صلى الله عليه وسلم- حين شكت مرضها على غير العادة وهنا دلالة واضحة أن عائشة -رضي الله عنها- لا تعلم عن الأمر لكن تلمسته في نفسها واصابتها الريبة، وهو تحول عاطفة الزوج.
٤- كلمة (كيف حال تيكم؟) وهي إشارة لما تعانيه من عدم رضى النبي -صلى الله عليه وسلم- عما يتحدث عنه الناس تجاه عائشة -رضي الله عنها-.
٥-من دلائل الحزن كلمة (فصبر جميل) فالصبر لا يكون إلا من أمر شديد.
٦-(فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي) وهنا دلالة على وقع القول الذي يجري على نفسها إلى درجة من المرض والسقم فالحديث السيء يقع موقع السم في الجسد فيهزله ويضعفه والشواهد في هذه المسألة كثيرة وهناك أناس قضوا نحبهم من كلمة تصف حالا أو تنقل خبرا غير سار وقانا الله وأياكم شر الحديث والاحداث.
٧-(فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي) من خلال هذا النص نجد وصفها الدقيق لحالتها النفسية وانعكاس ذلك حسيا، البكاء بحرقة وألم والأرق ومجافاة النوم إلى الصبح دلالة على الخوف والإحباط والألم.
(قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس) أعادت سيدتنا عائشة رضي الله عنها وصف حالتها بالبكاء وأن عينيها لم تكتحل بالنوم لأكثر من مرة حتى بالغت الوصف حين ذكرت رضي الله عنها أن هذا البكاء فالق كبدها أي أن كبدها تنشق كمدا وحزنا وألما مما قيل فيها زورا وبهتانا، كما وارتبط في سياق ذلك حزنها على حالها وشكواها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلس عندها مما تحويه من شوق وفقد.
٨-الحقل الدلالي من الجانب الإيماني، إن الجانب الإيماني العام تشير إليه العبارة الآتية "فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون" وهذا ما تمسكت به عائشة رضي الله عنها على الرغم من أنه قد روى عنها أنها تأثرت بالأمر لكن ليس إلى الحد الذي يخرج الإنسان عن تماسكه.

الحقل الدلالي الواعي بالمكاشفة:

ففي رواية عائشة -رضي الله عنها- ذكرت أكثر من مرة ألفاظا تحمل تقاربا في المعنى وتعكس مدلولات نفسية تحوي الانكسار والألم والحزن والوجع وقبل ذلك كله كانت تستشعر الأمر قبل أن تعلم به ويمسها ريب في نفسها وقد ذكرت رضي الله عنها:ثم قالت رضي الله عنها بعد أن ذكرت لها ام مسطح مايقال عنها:
دلالات الوعي والحكمة في شخصية القاص، (وأريد أن أستيقن الخبر) رغم جلل مصابها وعمق الحادثة عليها إلا انها مازلت تعيش دوامة من الحيرة والتردد في تصديق ما نقل إليها من أم مسطح وتريد التيقن أكثر من والديها.
ثم اردفت تقول في روايتها -رضي الله عنها- على لسان أمها: (قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها) هنا تصف أم عائشة -رضي الله عنهما- الحال وتهونها عليها وأن ليس من فتاة يحبها زوجها إلا ولها حساد يحسدونها، ويسعون في ضرها كما هو الحاصل في حالتها، وذلك يعطينا مؤشر حول الحياة التي يعيشها البشر، ومنها أساليب النساء وتعاطيهن مع بعضهن فيما يتنافسن عليه لم يتغير حتى يومنا هذا من حيث القيل والقال ونقل الكلام السلبي.
بعد ذلك ذكرت عائشة -رضي الله عنها- وقوف النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره وفيما ذكرته -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي إلا خيرا) مما يعكس حالة الحيرة التي يعيشها صلى الله عليه وسلم ويشكو لأصحابه رضي الله عنهم فيمن آذاه، وكذلك تماسكه أمام الناس.
واستمرت عائشة -رضي الله عنها- تسرد القصة وذكرت في عرض خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الخلاف الذي جرى بين الصحابة "أوسا وخزرجا" حتى كادوا أن يقتتلوا مما يحويه اللفظ من وصف لأقوال الصحابة واقدامهم على قتل الفاتن واخماد فتنته ورفض فريق منهم قد أخذتهم الحمية، وما تحويه تلك اللحظات من مشاعر الشجاعة والإقدام والوفاء للنبي -صلى الله عليه وسلم- وبيته، وما حمله الفرق الآخر أيضا من حمية وانتماء ودفاع عن ابنهم، وما تضمنته تلك الحمية لإشعار الطرف الآخر من الأوس أنهم أسيادً على قبيلتهم ولا يحق لأحد تجاوز تلك الحدود.

ورود لفظة الاعتراف أو الاستغفار صراحة، وموقفها من الاختيار، (قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة) أي جف دمعها وتوقف بكاؤها بعد ما سمعت من النبي -صلى الله عليه وسلم- كلامه لها عن الاعتراف أو الاستغفار.

سخرت عائشة كل قدرتها التعبيرية في كشف المواقف وموقفها تجاهها، مثل ردة فعلها تجاه الاعتراف بالذنب، (...وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون م تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي) هنا تصف عائشة رضي الله عنها حالها بكل دقة وتخبرنا عما في نفسها، في موضع يحويه المعنى من دفاع في سبيل البراءة.

ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مجلسه ولا خرج أحد من أهلالبيت حتى أنزل عليه.يحوي نهاية الحديث اعتقادها وما تحويه من تردد وشك حينها وأن الله سبحانه لن ينزل عليها قرآنا يتلى لكن الله سبحانه وتعالى أفرحها ببراءتها وافرحها بنزول كلامه عز وجل عنها في آيات قرآنية.

الخاتمة:

ذكرنا في البداية أن معظم الدراسات تنكر وجود **أدب الاعتراف** في الثقافة العربية، بل وتذهب بعض الدراسات إلى أن الكاتب العربي غالبا ما يتخفى بقناع الرواية حتى يستطيع البوح[١٩]، ولكن من خلال التحليل وجدنا النتيجة تخالف السائد، في وجود مفهوم الاعتراف والبوح والمكاشفة، فقد ورد على لسان النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لفظة (اعترفي بذنبك)، ولكن عائشة لم تقر بالذنب؛ لأنها لم تذنب، وأن عائشة رضى الله عنها استخدمت أسلوب البوح المباشر بلا قناع.

وبعد أن قمنا بالتحليل العميق للجوانب الفنية المكتملة لمفهوم **البوح والمكاشفة** في حديث عائشة عن قصة بالغة الخصوصية، واتضح موقفها الذي كان لابد من الإفصاح عن الموقف، والكشف عن الملابسات، والبوح عن المشاعر، تبين لنا أن مفهوم الاعتراف موجود في الثقافة الإسلامية وأعطى الإسلام المرأة حقها في أن تكشف وتبوح وتصرح إذا وقع عليها ظلما وأرادت أن تشارك فيه الناس التفاصيل ويومياتها.

ورغم هول الموقف استطاعت عائشة الحفاظ على التماسك النفسي وعدم التضجر والخوف، فقد حافظت على رباطه جأشها وتماسكها مع أن الموقف في غاية الشدة، إلا أنها وحيدة حافظت على توازنها عندما سمعت الإشاعة مع أنها تفاجأت وذهلت.

ولا شك أن الشخص عندما يتكلم ويعبر عن تجربة حقيقية مريرة مرت به فإن تعبيره يأتي انعكاسًا صادقًا لمعاناته ومرارته في تلك الأزمة مع الشعور بالفرح والراحة أن انتهت هذه الأزمة ومرت بسلام.

وتواجهنا في الكتابات النقدية عن مفهوم **الاعتراف** فتاوى في هذا المجال، فمنهم كما رأينا أعلاه من يحرم أو يشترط، ولكن تبين من خلال النص المختار للتحليل أن مفهوم البوح يختلف عن الاعتراف، فإن مفهوم **البوح** ليس بهدف الإقرار بالخطيئة أو الاعتراف بالذنب، وإنما مشاركة السامع الحوار الداخلي بهدف الإخبار وتوضيح الحقيقة والإظهار.

ومفهوم **البوح**يخالف مفهوم **الاعتراف** في سياق حديث الإفك،ويخالف الاقتباس من دراسة أبو النجا لتوضيح الفرق بين الحالتين، إن الاعتراف بعلاقة حميمة ما دون أن يكون الهدف أعمق والغرض منه التوضيح والمكاشفة، فإن مفهوم الاعتراف ليس بهدف المكاشفة بحقيقة مستترة، والبوح بالمشاعربهدف التوضيح والكشف عن المشاعر وعن الملابسات، مثلما صنعت عائشة بتوضيح أكثر من مستوى من مستويات الأصوات داخل نص البوح، ضربنا مثالا حيا من الثقافة الإسلامية التي وردت في بيت النبوة مع اختلاف المواقف. ولعلنا نجمل أسباب بوح زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- في الآتي:

١- مطلب إلاهي من الله- عز وجل- بأمر منه.
٢- تقدم لنا قراءة العلاقات الاجتماعية للأسرة من الداخل.
٣- إثبات وقوع الغيرة في نفس المرأة وعدم استنكار وقوعها من فاضلات النساء مثل زوجات النبي.

ومن ثم يظهر لنا نمطين من البوح النسائي في الثقافة الإسلامية:

النمط الأول: نمط البوح بقصد الحكاية.

والنمط الثاني: البوح بقصد الفتوى وتتعلق تلك المرويات بأحكام شرعية.

النمط الثالث:البوح بقصد المكاشفة والتوضيح، ومنه نمط بوح عائشة -رضي الله عنها-، وهو يشبه إلى حد كبير نمط بوح يوسف -عليه السلام -مع الاختلاف في مدة الصمت، والتشابه في ثبوت البراءة بالقرآن الكريم، فقد صمت يوسف أو سكت عن البوحعندما وقع الظلم عليه لمدة طويلة حتى تبينت الأمور وكشف الأمر، ورد على لسان يوسف (ربي السجن أحب إلي)وانكشفت الحقيقة بعد السنوات وأظهر حقيقة مشاعره بقوله (أحب) تعود على مشاعره من زاويته وروايته.

وفي الختام مفهوم الاعتراف في الثقافة الغربية، يختلف عن الثقافة العربية، ولكن هذا لا ينفي وجوده البتة، ولكننا وجدنا في مرويات المرأة العربية صيغة الاعتراف؛ بمعنى الإقرار بالذنب، والبوح:بمعنى كشف المستور أو التفريج عن النفس، والبوح والكشف عكس الاعتراف والإقرار الذي فيه إنقاذ النفس من الشر أو الاعتراف بالنعم. وتميز بوح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بدرجة عالية من المكاشفة عن الحياة الحميمية في الحياة الأسرية؛ وهذا البوح مصدر متعة للقارئ وتعلّم، وبه جرعات تنفيس في بعض الأحيان.

وقد توصلنا إلى نتائج كثيرة في البحث عن البوح في مرويات المرأة العربية ممثلة في مرويات زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم- ومن أهمها: أن الثقافة الإسلامية تبنت مفهوم **البوح** النسائي، ومرويات زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- من تقاليد البوح النسائي المتأثر بالثقافة الإسلامية من حيث الشكل والنوع، وموضوعات البوح في العلاقات الحميمية، وقصص الغيرة بين النساء وكيدهن، ومواقف التودد، تودد الزوجة إلى زوجها بالمسابقة أو التعلق على عنقه، والعلاقات الحميمية مثل أمور الفراش والمداعبة والغزل بين الزوجين مثل القبل في نهار رمضان والاغتسال من الجنابة من إناء واحد، وهموم الزوجة ومتاعبها وأسرارها الخاصة. ومن هذه الناحية يقدم **البوح** النسائي في الثقافة الإسلامية بوصفه نموذجاً لبوح نسائي على نحو خاص يكشف عن أسرار المرأة ومشاعرها وهمومها.

والمرويات النسائية العربية المتأثرة بالثقافة الإسلامية تقدم نصوصًا مغرية للدراسة كونها لم تلفت الباحثين المتخصصين في السيرة الذاتية النسائية، وإنما أثارت الدراسات الدينية المتعلقة بالأحكام الفقهية في الحديث النبوي كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

وهذه الدراسة تفتح نافذة على تقليد للبوح النسائي العربي غير الغربي في الدراسات النقدية للسيرة الذاتية وهو تقليد يبدو مهمًا ومثيرًا للدراسة ويبدو خسارة كبيرة في حالة تغافله، وعلينا ترجمته وإشاعته في الوسط الأكاديمي الغربي.

وبحكم أهمية البوح النسائي في الثقافة الإسلامية لفهم الحياة الشخصية والأسرية والاجتماعية عن عالم النساء وأسرارهن، يبدو من الأهمية بمكان دراسة البوح النسائي العربيمتمثلا ببوح عائشة على أنه النموذج أو الإطار ومن ثم لا يمكن مقارنته بالنموذج الغربي الذي غالبا مايستشهد به رغم اختلاف الثقافة، ونفتح نوافذ لقراءات جديدة ومتعددة ومختلفة عن البوح النسائي، وهذا هو المقصود من العمل الحاضر أن يكون خطوة في هذا الاتجاه.

تم بحمد الله،،،

Abstract

Disclosure and disclosure in the style of the Arab woman: the Efk incident as a model

By Amal bint Mohammed Al-Tamimi

In this study, we deal with the subject of self-disclosure that Aisha said, and we reveal her psychological attitude towards her own incident as a special self-disclosure. The importance of the topic stems from the fact that the study deals with the concept of self-disclosure and revelation, which differs from the concept of recognition in Islamic culture, and it has been shown through the analysis that the concept of confession contained in the incident of dissent, in the sense of admission of guilt, and Aisha did not admit that, while self-disclosure is a self-narration that clarifies The character in which he reveals her personal attitude towards a situation, and the attitudes of others, and this is what Aisha did - may God be pleased with her - in narrating the story of the incident of the reflexology, and clarifying her position and the positions of those around her.

We have counted the characters 'positions and listed them in tables. We have also counted the words, sentences and structures that refer to the psychological dimensions of Aisha's self-disclosure, and by using the deliberative approach that deals with the question of the function, role, message, and functional context of the words. The study was divided into three axes, as follows: The first axis: the topics of revelation that the wives of the Prophet, may God bless him and grant him peace, talked about. The second axis: disclosure of the story (Incident Al-Fak). The third axis: the methods of revelation mentioned in the hadith of the faks incident.

Key words:

Mechanisms of expression and censorship - self-disclosure -the revelation of Arab women.- hadith al'iifk - recognition .

الهوامش

(١)**حكْي ذاتي**autodiegetic: **البَوْحُ الذّاتيّ**: بوح المرء بأفكاره أو مشاعره دون قصد أو بلا وعي "يعالج الطبيبُ النفسيّ مريضَه بطريق البوح الذاتيّ ". autodiegetic - autodiégétique يظهر الاصطلاح حيتحول السارد الكامل المعرفة إ وكيليتحدث باسم شخصيا أو إ فاعلثانوي يزوّد الرواية حكْييعتمبمساعدا للحدث الأساسي على غرار سارد "البحث عن الزمن الضائع." ص٢١، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المعجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة، معجم موحد يشمل ١٤٢١ مصطلح ثلاثي اللغة، انجليزي-فرنسي-عربي، مع فهرس عربي وآخر فرنسي. صدر عن مكتب تنسيق التعريب سنة ٢٠١٥ بعد اعتماده في مؤتمر التعريب الثاني عشر المنعقد بالخرطوم سنة ٢٠١٣م.

(٢) تباين موقف النقاد في ثقافتنا العربية حول **أدب الاعتراف** وبعض الدراسات أنكرت وجوده، وبعضها حاولت تطبيق هذا المفهوم على نصوص معاصرة حديثة، منها: فيروس رشام، "أشكال البوح والاعتراف في الكتابة النسوية،" **مجلة مقاليد**، (جوان، ٢٠١٨م)، (العدد، ١٤) ص ص ١٦١-١٧٠. إيهاب النجدي، "أدب الاعتراف مقاربة في النشأة والتطور،" **مجلة كلية دار العلوم** _ جامعة القاهرة، (العدد ٦٠)، (٧-٢٠١١م)، ص ص ٤٩١ -٥٣١.

(٣) تقترب الاعترافات بدرجة كبيرة مما يدعوه جيرار جينيت بـ**البوح**Autodiegetic، أي سرد الذات أو بوحها لذاتها أو عنها. فيتوحد فيه الرّاوي مع الشخصية الأساسية من حيث الصّوت السردي؛ فالسارد/ الكاتب/ الشخصية هي كلها لنفس الشخص.

(٤)الزواوي بغوره، **الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل: دراسة في الفلسفة الاجتماعية**، تقديم فهمي جدعان (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠١٢م).

(٥)بدر المقبل "السيرة الذاتية النسائية في المملكة العربية السعودية (إرادة البوح وإشكالية التجنيس)"، **مجلة العلوم العربيةالإنسانية**، جامعة القصيم، مجلد ٧، عدد ٤، (شوال ١٤٣٥هـ/يوليو ٢٠١٤)..

(٦)ومع الإقرار بغياب هذا الجنس من المدونة السردية العربية، إلا أنه ثمة محاولات تسربت إليها، كما في «المنقذ من الضلال» للإمام الغزالي و«التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا»، و«كتاب الاعتبار» لأسامة بن منقذ. وإن كان عباس محمود العقاد يذهب بها بعيدًا حيث يربط بينها وبين العلاج في الطب النفسي فيقول "وقد اشتهرت الاعترافات في الهياكل في عهد الحضارة البابلية قبل ميلاد المسيح بعدة قرون، وكانت في حقيقتها ضربًا من العلاج الجثماني الذي يطلبه المريض من الطبيب، لأن البابليين كانوا يعتقدون أن المرض والبلاء على اختلافهما عقوبة إلهية تقتص بها الأرباب من أصحاب الذنوب والخطايا، وأن الذي يبوح بخطيئته، ويندم عليها يشفى من دائه بوساطة الكهان والأحبار، فكان الاعتراف بمثابة ضرب من الاستشفاء، كعلاج الأمراض بالطب في العصر الحديث". انظر: ممدوح فراج النابي، الكتابة العارية: أدب المسكوت عنه،" **مجلة الجديد الأدبية الشهرية**، العدد (٤٩)، يحوي هذا العدد ملف خاص عن (أدب الاعتراف)، (فبراير- شباط)، (١-٢-٢٠١٩م). على الرابط:https://aljadeedmagazine.com

(٧) شرين أبو النجا، "السيرة الذاتية النسوية،" **مجلة نزوى**، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان (١أكتوبر ١٩٩٧م). على الرابط: https://www.nizwa.com

[٨]Amal Altamimi, Revelation and Disclosure in Arab Women's Autobiography: The Narratives of the Prophet Muhammad's wives As a Model, **Autobiography International Conference**, ٠٢ - ٠٤ Oct ٢٠١٤ Sodertorn University College, Stockholm, Sweden.

(٦) انظر: أمل التميمي، "المرأة وأدب الاعتراف: يا ليت النساء المثقفات يعلمون عواقب التمرد،" **مجلة الآطام**، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ١٣ (٣٧)، (٢٠١٠م) ص ص ٥٥- ٦٠.

(١٠) عفاف بنت حسن محمد مختار، حادثة الإفك دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، نشر في **المجلة السعودية للعقيدة والأديان**، ١٤٣٠ هـ، ص ١٣٧-٢٩٤.

(١١)**عائِشة بنت أبي بكر التيميّة القُرَشِيّة** توفيت سنة (٥٨هـ٦٧٨م) ثالث زوجات الرسول محمدوإحدى أمهات المؤمنين، والتي لم يتزوج امرأة بكرًا غيرها. وهي بنت الخليفة الأول للنبي محمد أبو بكر بن أبي قحافة، وقد تزوجها النبي محمد بعد غزوة بدرفي شوال سنة ٢هـ، وكانت من بين النساء اللواتي خرجن يوم أحدلسقاية الجرحى. اتُهمت عائشة في حادثة الإفك، إلى أن برّأها الوحي بآيات قرآنيةنزلت في ذلك وفق مُعتقد أهل السُنّة والجماعة بشكل خاص. كان لملازمة عائشة للنبي محمد دورها في نقل الكثير من أحكام الدين الإسلامي والأحاديث النبوية، حتى قال الحاكمفي المستدرك :"إنّ رُبْعَ أَحْكامَ الشّريعَةِ نُقِلت عَن السّيّدَة عَائِشَة." ، وكان أكابر الصحابة يسألونها فيما استشكل عليهم، فقد قال أبو موسى الأشعري: مَا أُشكِلَ عَلَيْنَا أَصْحَاب رَسُول اللّه ﷺحَدِيثٌ قطّ فَسَأَلْنَا عَائِشَة، إلّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلمًا. وكانت من الفصاحة والبلاغة ما جعل الأحنف بن قيسيقول:سَمِعْتُ خُطْبَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق، وَعُمَرَ بْن الْخَطّاب، وَعُثْمَانَ بْن عَفّانَ، وَعَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ وَالْخُلَفاءِ هَلُمّ جَرًا إلى يَوْمِي هَذَا، فَمَا سَمِعْتُ الكلامَ مِنْ فَمِ مَخْلُوق، أَفْخَمَ، وَلا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فِي عَائِشَة رضي الله عنها.

(١٢)هناك عدة ترجمات لمصطلح التداولية في الدراسات العربية والمترجمات إلى العربية، منها (التداولية – الذريعيات – البراغماتية) انظر بعض الدراسات التي تشير إلى الترجمات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (التداولية)، طه عبدالرحمن، **في أصول الحوار وتجديد الكلام**، ط٢، (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م) وكتابه الآخر، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، ط٢، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، د.ت)، وأحمد المتوكل، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**،(الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٥م)، وسعيد علوش ترجمته وتحقيق لكتاب، **المقاربة التداولية**، لفرانسواز أرمينكو، (بيروت: منشورات مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧م)، وعبد القادر قنيني ترجمته لكتاب، **النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي** لفان دايك، (الدار البيضاء، بيروت، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م)، و(الذريعيات) عند كل من عبدالقادر المهيري، وحمّادي صمّود في ترجمة كتاب، **معجم تحليل الخطاب**، بإشراف باتريك شارودو، ودومينيك منغو، ومراجعة صلاح الدين الشريف، (تونس: منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، سلسلة اللسان، ٢٠٠٨م)، و(الذرائعية الجديدة) عند ميجان الرويلي، وسعد البازعي في كتابهما، دليل الناقد الأدبي، ومصطلح (البراغماتية) عند محمود عكاشة في كتابه **النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، (القاهرة، مكتبة الآداب، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).

(١٣) هناك كتب تشير إلى حياة النبي الزوجية مثل: أديب الكوامد، **فن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة الزوجية: الإتكيت الإسلامي**، (دار البشاير الإسلامية، ٢٠٠٥م).

(١٤)بدر الدين العيني الحنفي، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر الكتاب: ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث**، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، http://www.ahlalhdeeth.com تاريخ التعديل : ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧ هـالموافق : ١٧ نيسان (أفريل) ، ٢٠٠٦ م.

(١٥) سورة النور، الآيات (١١-٢٠).

(١٦) ٤٤٩٤ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، ..." (نص الحديث أعلاه في المتن) الذي أعتمدته في الدراسة. المصدر، جامع السنة وشروحها، حديث رقم ٤٤٩٤ - من كتاب صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن. صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا} [النور: ١٢] حديث رقم ٤٤٩٤.

(١٧) تخريج الحديث: اخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٨٠/٩٧ برقم ٧١٤٦ و ٣٨٦٣/٩٧ برقم ٧١٠٢ و ٣٨٢٨/٩٦ برقم ٦٩٧٥ و ٣٤٩٢/٨٣ برقم ٦٣٢٩ و ٣٤٨٧/٨٣ برقم ٦٣١٣ و ٢٤٥٠/٦٥ برقم ٤٤٩٣ و ٢٤٠٠/٦٥ برقم ٤٤٣٥ و ٢١٧٤/٦٤ برقم ٣٩٣٧ و ٢١٥٠/٦٤ برقم ٣٨٣١ و ١٧٨٣/٥٦ برقم ٢٧٥١ و ١٦٥٠/٥٢ برقم ٢٥٧٠ و ١٦٣٥/٥٢ برقم ٢٥٤٦ و ١٦٢٢/٥٢ برقم ٢٥٢٢ و ١٥٩٩/٥١ برقم ٢٤٨١) ومسلم في صحيحه (١٢٣١/٥٨ برقم ٥١٠٣) وأبو داود في سننه (١٤٢٥/٣٥ برقم ٤٦٠٧ و ١٣١٣/٣٤ برقم ٤١٧٣ و ١٢٥٤/٣٢ برقم ٣٩٤٢ و ٢٣٨/٢ برقم ٦٨٩) والترمذي في جامعه (١٩٤٠/٤٧ برقم ٣٢٥٢ و ١٩٤٠/٤٧ برقم ٣٢٥١) وابن ماجه في سننه (٨٠٠/٢١ برقم ٢٥٧٨ و ٧٠٢/١٤ برقم ٢٣٥٩ و ٥٤٠/١٠ برقم ١٩٧٥) وابن حبان في صحيحه (١٧٠٦/٧٠ برقم ٧٢٢٥ و ١٧٠٥/٧٠ برقم ٧٢٢٤ و ٢٨٥/٤٢ برقم ٤٢٨٥ و ١٥٨/٣٤ برقم ٦٢٦) والحاكم في المستدرك (٥١٠/٣١ برقم ٦٢٦٥) والدارمي في سننه (٦٧٦/١٣ برقم ٢١٩٠) والنسائي في الكبرى (٣٧٧٠/٧٤ برقم ٩٩٨٥ و ٣٧٠٦/٧٤ برقم ٩٨٧٧ و ٢٩٣٤/٧١ برقم ٧٦٩٧ و ٢٩٣٤/٧١ برقم ٧٦٩٦ و ٢٩٣٤/٧١ برقم ٧٦٩٥ و ٢٣١٠/٦٠ برقم ٦١٥١ و ١٨٥٠/٤٧ برقم ٤٩٠٠) والبيهقي في السنن الكبير (٧٧٦/٤١ برقم ١٣٨٣٦ و ٧٦٩/٤١ برقم ١٣٨٠٢ و ٧٢٩/٣٩ برقم ١٢٧٢٢ و ٧٢٨/٣٩ برقم ١٢٥٨٠ و ٣٣/٣ برقم ٢٢١١) وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة

الصحابة (٢٠٠/٥ برقم ٧٠٦١ و ١٥٦٣/٢ برقم ٣٣٧٥ و ١٥٦٣/٢ برقم ٣٣٧٤) وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٤٧٣/٠ برقم ١٤١٦٤ و ١٤٨/٠ برقم ١٥٢٩) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٧/٧ برقم ٢٢٦٩ و ٥/٧ برقم ١٩٣١ و ٥٧/٢ برقم ٤٢٩) والجرجاني في معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (٢٤/١ برقم ٢٧) وعبدالجبار الخولاني في تاريخ داريا (١٤/٢ برقم ١١٨ و ١٤/٢ برقم ١١٧) والطبراني في الكبير (٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٩٨٠ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٩٧ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٨٣ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٧٧ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٧٤ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٧٣ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٧١ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٧٠ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٩ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٨ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٧ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٦ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٥ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٤ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٣ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٢ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦١ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٦٠ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٥٩ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٥٨ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٥٧ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٥٦ و ٧٢٩/١٤٦ برقم ١٧٨٥٥) والطبراني في الأوسط (١/٢٢ برقم ٦٥٧٣) والآجري في الشريعة (٨/١٥ برقم ١٨٤٩ و ١٤/٦ برقم ٩٧٨) وابن الأعرابي في معجمه (١/٢ برقم ٩١٩) والمحاملي في الأمالي (٣/٠ برقم ٩٤) والطحاوي في مشكل الآثار (٢٢٤/٠ برقم ٢٤٩٤ و ١٠٠/٠ برقم ٦٤٧ و ٩٦/٠ برقم ٦٣٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/٢٧ برقم ٤٩٠٩) وأبو عوانة في مستخرجه (٥٦٠/١٤ برقم ٣٦٣٥ و ٥٥٩/١٤ برقم ٣٦٣٤) وابن جارود في المنتقى (٧١/٦ برقم ٧٠٤) وأبو يعلى الموصلي في معجمه (٢/٠ برقم ٨٣) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١٤٩/١ برقم ٤٨٠٨ و ١٤٩/١ برقم ٤٨٠٧ و ١٤٩/١ برقم ٤٨٠٦ و ١٤٩/١ برقم ٤٨٠٤ و ١٤٩/١ برقم ٤٨٠٢ و ١٤٩/١ برقم ٤٦٥٣ و ١٤٩/١ برقم ٤٢٨٣) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٠٤٠/٣٣ برقم ٣٨٥٦ و ١٠٠٩/٣٣ برقم ٣٧٧١) وعبدالله بن أحمد بن حنبل في السنة (٩/١ برقم ٨٤) وإبراهيم الحربي في غريب الحديث (٦٦/٢ برقم ٤٠٤) والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٥٥١/٣٢ برقم ٩٨٥) وابن شبة في تاريخ المدينة (٥٩/٠ برقم ٦٣٢ و ٥٩/٠ برقم ٦٢٧ و ٥٩/٠ برقم ٦٢٦ و ٥٩/٠ برقم ٦٢٥ و ٥٩/٠ برقم ٦٢٣) وعبد بن حميد في مسنده (١٢٠/١ برقم ١٥٢٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٩٣/١٦ برقم ٢٢٩٠٢) والحميدي في مسنده (١٧/٠ برقم ٢٧٩) والبيهقي في السنن الكبير (١٢٨٧/٦٨ برقم ١٩٦٦٨ و ١١٧٢/٦٦ برقم ١٨٨٩٤ و ١٠٦٠/٦٣ برقم ١٨٢٧٤ و ١٠٥٧/٦٣ برقم ١٨٢٥٦ و ٤٢/٥٥ برقم ١٥٦٩٩ و ٨٨٠/٥٠ برقم ١٤٩٧٩

[١٨] وبعد انكشاف الأمور أمر النبي صلى الله عليه وسلم بجلد كل من صرَّح بالإفك ثمانين جلدة، وهي حد القذف، وكان الذين جلدوا هم ثلاثة: حسان بن ثابت، مسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش.

[١٩] محمد آيت ميهوب، "القناع سبيلا إلى البوح"، **مجلة الجديد الأدبية الشهرية**، العدد (٤٩)، يحوي هذا العدد ملف خاص عن (أدب الاعتراف)، (فبراير-شباط)، (١-٢-٢٠١٩م).

المصادر والمراجع

المصادر

(١) سورة النور، الآيات (١١-٢٠).

(٢) حديث الإفك

المراجع

(٣) أبو النجا، شرين، "السيرة الذاتية النسوية،" مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان (١أكتوبر ١٩٩٧م). على الرابط: https://www.nizwa.com

(٤) أرمينكو، لفرانسواز، ترجمة وتحقيق سعيد علوش، المقاربة التداولية، (بيروت: منشورات مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧م).

(٥) بغوره، الزواوي، **الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل: دراسة في الفلسفة الاجتماعية**، تقديم فهمي جدعان (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠١٢م).

(٦) التميمي، أمل، "المرأة وأدب الاعتراف: يا ليت النساء المثقفات يعلمون عواقب التمرد،" **مجلة الآطام**، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ١٣ (٣٧)، (٢٠١٠م) ص ص ٥٥- ٦٠.

[٧] الحنفي، بدر الدين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مصدر الكتاب: ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث**، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، http://www.ahlalhdeeth.com تاريخ التعديل : ١٩ ربيع الأول ١٤٢٧ هـالموافق : ١٧ نيسان (أفريل) ، ٢٠٠٦ م.

(٨) دايك، لفان، ترجمة عبد القادر قنيني، النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي (الدار البيضاء، بيروت، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م).

(٩) رشام، فيروس، "أشكال البوح والاعتراف في الكتابة النسوية،" **مجلة مقاليد**، (جوان، ٢٠١٨م)، (العدد، ١٤) ص ص ١٦١-١٧٠.

(١٠) الرويلي،ميجان، والبازعي سعد، دليل الناقد الأدبي،

(١١) شارودو، باتريك، ومنغو، دومينيك، (إشراف) **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة عبدالقادر المهيري، وحمّادي صمّود ومراجعة صلاح الدين الشريف، (تونس: منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، سلسلة اللسان، ٢٠٠٨م).

(١٢) عكاشة، محمود، **النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ**، (القاهرة، مكتبة الآداب، للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).

(١٣) عبدالرحمن، طه، **في أصول الحوار وتجديد الكلام**، ط٢، (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م) وكتابه الآخر، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، ط٢، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، د.ت).

[١٤] الكوامد، أديب، **فن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في الحياة الزوجية: الإتكيت الإسلامي**، (دار البشاير الإسلامية، ٢٠٠٥م).

(١٥) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المعجم الموحد لمصطلحات الآداب المعاصرة، ٢٠١٣م.

(١٦) المقبل، بدر،"السيرة الذاتية النسائية في المملكة العربية السعودية (إرادة البوح وإشكالية التجنيس)،"، **مجلة العلوم العربيةالإنسانية**، جامعة القصيم، مجلد ٧، عدد ٤، (شوال ١٤٣٥هـ/يوليو ٢٠١٤).

(١٧) مختار، عفاف بنت حسن محمد، حادثة الإفك دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، نشر في **المجلة السعودية للعقيدة والأديان**، ١٤٣٠ هـ، ص ١٣٧-٢٩٤.

(١٨) المتوكل، أحمد، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**،(الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٥م)،

(١٩) ميهوب، محمد آيت، "القناع سبيلا إلى البوح،"**مجلة الجديد الأدبية الشهرية**، العدد (٤٩)، يحوي هذا العدد ملف خاص عن (أدب الاعتراف)، (فبراير-شباط)، (١-٢-٢٠١٩م).

(٢٠) النجدي، إيهاب، "أدب الاعتراف مقاربة في النشأة والتطور،" مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، (العدد ٦٠)، (٧-٢٠١١م)، ص ص ٤٩١ -٥٣١.

(٢١) النابي، ممدوح فراج، الكتابة العارية: أدب المسكوت عنه،" **مجلة الجديد الأدبية الشهرية**، العدد (٤٩)، يحوي هذا العدد ملف خاص عن (أدب الاعتراف)، (فبراير- شباط)، (١-٢-٢٠١٩م). على الرابط:https://aljadeedmagazine.com

(٢٢) Altamimi, Amal, Revelation and Disclosure in Arab Women's Autobiography: The Narratives of the Prophet Muhammad's wives As a Model, **Autobiography International Conference**, ٠٢ - ٠٤ Oct ٢٠١٤ Sodertorn University College, Stockholm, Sweden.